البحث الجامعي

نحو الكوفة

دراسة تحليلية تاريخية فى كتاب النحو العربي

إعداد:

محمد على أكبر

06310099

المشرف:

عبد الله زين الرؤف الماجستير

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

2011

البحث الجامعي

نحو الكوفة

دراسة تحليلية تاريخية فى كتاب النحو العربي

مقدم لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا (S-1)

بكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها

إعداد:

محمد على أكير

06310099

المشرف:

عبد الله زين الرؤف الماجستير

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

2011

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

ورقة الشهادة

تشهد هذه الصفحة أن هذا البحث الجامعي الذي قدمه الطالب :

الاسم : محمد علي أكبر

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٩٩

القسم : شعبة اللغة العربية وأدبها

موضوع البحث : **نحو الكوفة (دراسة تحليلة تاريخية في كتاب النحو العربي)**

من إنشاء الباحث نفسه وليس من إنشاء غيره ومن سرقة العلم من الباحثين الأخرين .

مالانج، ٢٣ سبتمبير ٢٠١١

الطالب

محمد علي أكبر

رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٩٩

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير المشرف

إنّ هذا البحث الجامعي الذي قدمه :

الاسم : محمد علي أكبر

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٩٩

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث : **نحو الكوفة (دراسة تحليلة تاريخية في كتاب النحو العربي)**

قد نظرنا فيه بإمعان النظر وأدخلنا فيه بعض التصحيحات اللازمة لاستيفاء الشروط أمام لجنة المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (١-S) في قسم اللغة العربيةوأد ا بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للسنة الدراسية ٢٠١٠-٢٠١١ وتقبل منا فائق الاحترام وجزيل الشكر .

تحريرا بمالانج، ٢٣ سبتمبير ٢٠١١

المشرف

عبد الله زين الرؤوف الماجستر

رقم التوظيف : ١٩٦٩٠٥٠٩٢٠٠٠٠٣١٠٠٣

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير رئيس الشعبة اللغة العربية وأدبها

تسلمت شعبة اللغة العربيةوأد ا بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج ، البحث الجامعي الذي كتبه الطالب :

الاسم : محمد علي أكبر

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٩٩

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث: **نحو الكوفة (دراسة تحليلة تاريخية في كتاب النحو العربي)**

للحصول على درجة سرجانا (S١) في شعبة اللغة العربيةوأد ا بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١م .

تحريرا بمالانج، ٢٣ سبتمبير ٢٠١١

رئيس الشعبة اللغة العربيةوأد ا

د. الحاج أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٦٩٠٤٢٥١٩٩٨٠٣١٠٢٢

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير عميد الكلية

تسلمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، البحث الجامعي الذي كتبه الطالب :

الاسم : محمد علي أكبر

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٩٩

القسم : شعبة اللغة العربية وأدبها

موضوع البحث : **نحو الكوفة (دراسة تحليلة تاريخية في كتاب النحو العربي)**

لإتمام الدراسة وللحصول على درجة سرجانا (S١) في شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١م .

تحريرا بمالانج، ٢٣ سبتمبير ٢٠١١

عميد الكلية

الدكتور أندوس الحاج حمزاوي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه الطالب :

الاسم : محمد على أكبر

رقم التسجيل : ٠٦٣١٠٠٩٩

القسم : شعبة اللغة العربيةوأد ا

موضوع البحث: **نحو الكوفة (درسة تحليلية تاريخية في كتاب النحو العربي)**

قررت اللجنة بنجاحه واشتحقاقه على درجة سرجانا (١-S) في قسم اللغة العربيةوأد ا بكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج للعام الدراسي ٢٠١٠-٢٠١١م .

وتتكون لجنة المناقشة من السادة :

١. **الأستاذة ليلي فطرياني الماجستير** ( )

٢. **الأستاذ محمد فيصل الماجستير** ( )

٣. **الأستاذ زين الرؤوف الماجستير** ( )

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدكتور أندوس الحاج حمزاوي الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

الشعار

ترجوا النجاة ولا تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجرى على اليبس

الإهـداء

أهدي هذا البحث الجامعى إلى:

١. والدي المحترمين المحبوبين عسى الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا وحفظهما الله وأبقاهما فى سلامة الإيمان والإسلام فى الدنيا والآخرة، واختي الصغيرة أتيك اندرا يانا الأحباء، أنتم مصدر حماسي.

٢. عبد الله زين الرؤف الماجستر ، كمشرف الباحث وجاميع أساتذي ومشايخي الكرام، أنتم الأبطلون ومصدر العلوم

٣. والأصقائي في حركة الطلاب الاسلام الاندونسي (PMII) سونان امفيل مالنج الخاصة في عائلة الكبيرة (Rayon Perjuangan Ibnu Aqil) الذي وقد أعطاني الخبرة عن المنظمة والبصيرة ، والروح المعنوية.

٤. وجميع الأصدقائي في شعبة العربية وقد قدمت منظمة الصحة العالمية اللوازم العقلية والروحية.

كلمة الشكر و التقدير

الحمد لله رب العالمين على نعمه ظاهرة و باطنة ووسع كروة، اللهم أنت فاعل المختار لكل مفعول من الكائنات و الآثار، نشكرك على مزيد نعمك، ومضاعف جودك و كرمك .أشهد أن لاإله إلا الله المبدئ المعيد .وأشهد أن محمدا رسول الله عبده ورسوله ترفع مؤديها إلى مراتب أولى التمجيد صلى الله علي وسلم وأصحابه أجمعين.

فكان هذا البحث شرطا التي ـا تمت وكلمت الدراسة في شعبة اللغة العربية وأدبعها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة بالجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج في العام الدراسي ٢٠١٠-١٠١١ ومقدما للحصول على درجة سرجانا (S-I).

قد تمت كتابة هذا البحث العلمى بعون الله تعالى عز وجل العليم القدير وبمساعدة عدة جهات، ولذلك يسرني أن أقدام خالصة السكر إلى:

١. فضيلة الأستاذ الدكتور إمام سوفرايوكو كرئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

٢. فضيلة الأستاذ الدكتوراندس حمزوي الحاج كعميد كلية العلوم الإنسانية و الثقافة.

٣. فضيلة الأستاذ الدوكتور أحمد مزكى الماجيستير كرئيس قسم اللغة العربيةأوا ـا.

٤. فضيلة الأستاذ زين الرؤوف الماجستير الماجيستير كمشرف هذا البحث، حتى كتبت الباحثة بحثا جديدا ظريفا صحيحا، والذي قد قضى وقته لإلقاء إقتراحات للباحثة فى كتابة هذا البحث العلمى.

٥. والدي المحترمين المحبوبين، الذين يعطيان الدوافع حتى أستطيع أن ألتحق الدراسة إلى الإنتهاء.

٦. واختي الصغيرة ألفيا نور حممي التي لم تزل تحي في قلبي.

والأصدقائي والصادقات الأحباء في شعبة اللغة العربية وادا ـا وتحصص ـر الدين، فيري فطني، لطفي أمين الله، سوجي وليا أوتاري، و في شعبة اللغة الإنزيليزية وتخصيث فوزا، محمد فيري، محمد شيفول المزيار، سيتي مسلوحا، نوراي احيا ليل.

لاقول يجدر لي بالتقديم إلا قولا الشكر الجزيل الدقيق، فحسبي أن أدعو لهم الله على أن يجزيهم بأحسن ما عملوا ويزيدهم من فضيلة. إياه يسأل الرحمة والتوفيق الهداية والنفع هذه الرسالة. تقبل الله تعالى منا بقبول حسن وجزاهم الله خير الجزاء في الدين والدنيا والاخرة، امين يا رب العالمين.

مالانج، ٢٣ سبتمبر ٢٠١١

الباحث

محمد علي أكبر

رقم القيد : ٠٦٣١٠٠٩٩

محتويات البحث

موضوع البحث

ورقة الشهادة ..... أ

تقرير المشرف ..... ب

تقرير رئيس شعبة اللغة العربيةأد ا ..... ج

تقرير عميد الكلية ..... د

تقرير لجنة المناقش..... هـ

الشعار ..... و

الإهداء..... ز

كلمة الشكر والتقدير..... ح

محتويات البحث..... ي

ملخص البحث ..... م

الباب الأول: مقدمة ١

أ. خلفية البحث ١

ب. أسئلة البحث..... ٣

ج. أهداف البحث..... ٣

د. تحديد البحث ٣

هـ. فوائد البحث ٣

و. الدراسة السابقة ٤

ز. منهج البحث ٤

خ. هيكل البحث..... ٦

الباب الثاني : الإيطار النظرى **٨**
أ. النحو ٨
١. وضع النحو إبتداء ١٠
٢.النحو بعد أبى الأسواد ١١
ب. الكوفة ١٤
١. تاريخ الكوفة ١٤
٢.موقع الكوفة..... ١٦
٣. تسمية الكوفة ١٧
٤. الكوفة قبل الإسلام ١٩
٥. كوفة الجند..... ١٩
٦. الكوفة حاضرة الخلافة الإسلامية ٢١
٧. الكوفة وبقاء العصيان ٢٢

الباب الثالث: عرض البيانات وتحليلها..... ٢٤
أ. نحو الكوفى ٢٤
١. أصالة النحو الكوفة ٢٦
٢. أطوار النحو الأربعة ٢٨
٣.طور النشؤ والنمو ٢٩
٤. طور النضوج والكمال (بصرى كوفى)..... ٣٤
٥. النحو الكوفة مختلفة مع النحو البصر ٣٨
ب. دعائم المذهب ٤٠
١. التوسع فى الرواية ٤١
٢. التوسع فى القياس ٤١

٣. الإختلاف فى المصطلحات النحوية وما يتصل بالهمم المعمولات ٤٢
٤. أمثلة للقياس الكوفى ٤٣

الباب الرابع: الاختتام ٤٧
أ. الخلاصة..... ٤٧
ب. الإقتراحات..... ٤٧

المراجع ٤٩

ملخص البحث

علي، أكبر، محمد، ٢٠١١ ، نحو الكوفة، (دراسة تحليلية تارخية فى كتاب النحو العربى) ، البحث الجامعى، قسم اللغة العربية وأد ا بكلية العلوم الإنسانية و الثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.

تحت الإشراف : عبدالله زين الرؤف الماجيستير

كلمات الرئيسية : نحو، الكوفة، نحو الكوفة

النحو لغة القصد و الجهة، واصطلاحا. هو علمٌ يُعرف به أحوال أواخرِ الكلم العربية إفراداً وتركيباً والنحو في أيسر صور هو العلم الذي يقدم الدارس اللغة الصيغ والتراكب التي تشتمل عليها إمكانات الإستعمال اللغوي الصحيح.

وأما الكوفة هو إسم الذى أطلقه المسلمون على شبه الجزيرة في الأروبة ،والنحو الكوفة هى وبحث الباحث لمعرفة أحوال النحو الكوفة للحصول على معرفة عملية العلماء والملك في تنميّة النحو ومعرفة مساهمة الكوفة عند تدوين علم النحو الكوفة.

واستخدم الباحث البحث الكيفي ودرا سة تحليلية تاريخية وذهب موريس أنجرس دف في الأساس إلى فهم الظاهرة التي يقوم الباحث بدراسته، كما أنّ القياسات المستخدمة في الظواهر الإنسانية، ومنهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي. وطريقة تحليل البيانات التي استعملها الباحث هي تحليل على العملي البنائي، هي الأصح عن مناسبة بتحليل العملي ، ومفرقة منها جهة الباحث التي تبرز الإرتباط العملي الثقافي أو ظاهر الإجتماعيو الثقافي مع بناء الإجتماع في ا تمع، ويشدد الباحث في بناء الإجتماعي بيانات الكيفي أمثال القضية

الواضحة لها أهمية اللعب دورا لتيقن القارء. ونتائج البحث التي حصلها الباحث هي مساهمة الكوفيون في علم النحو وتظهر تلك المساهمة بتجديدهم في علل وقياس النحو منها: حروف الحشو والصلة، شبه المفعول، والتقريب، والصرف، والخلاف. وأما النحو الكوفة هي العلم التي أخذها الكوفيون من البصرة ثم عدلواها ببعض أرائهم وخلفواهم من مناهج تعليمهم وتدوينهم ويستحدثوا ها.

الباب الأول

مقدمة

١. خلفية البحث

كانت الكوفة مهجر كثير من الصحابة، وازدهر فيها الفقه، وكثرت رواية الأشعار والأخبار. على أ ـم ما يميزها أ ـا كانت أكبر مدرسة لقراءة القرآن. ومنها خرج ثلاثة من القراء السبعة وهم عاصم وحمزة والكسائي. ونحسب أن القراءات هي التي طبعت المدرسة الكوفية بطابعها في كثير من نواحي النشاط العقلي وبخاصة في النحوي[١]. من هنا فهم الباحث بما يقرره مؤرخو النحو من أن الكوفة توسعت في الراويةوبأ ـا تعتمد على المثال الواحد لتجعله ظاهرة عامة بحيث يستخرج منه القاعدة للاستعمال.

وما لبث الكوفة أن توافد عليها الناس من كل حدب وصوب. ويمم شطرها كثير من العناصر العربية والأجنبية مما جعل ا ـتمع فيها يعتقد شيئا فشيئا إلى أن أصبحت الكوفة بعد ذلك قبلة أنظار العرب. وصارت في مطلع القرن الرابع الهجري حاضرة عراقية كبيرة. كما كانت قاعدة الخلاف الإسلامية في عهد علي ابن أبي طالب.

ولا ريب أن مثل هذا ا ـتمع الجديد المتنامي كان في حاجة إلى عناصر أخرى من الصناع والتجار والزراع وأصحاب الحرف حتى يمكن تلبية طلبات هذا ا ـتمع واحتياجته اليومية. ومن ثم نشأت

[١] . عبده الراجحي، *دروس في المذاهب النحوية*، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص. ٨٩.

في هذا ا تمع بعض عناصر أجنبية من الفرس. ومن الذين هاجروا إلى الجوفة لزاولوا ما يحسنون في هذا ا تمع الجديد.

وبدأت الدراسة النحوية بالكوفية متأخرة عنها في البصرة بنحو قرن من الزمان. وذلك لأمور تعلق بطبيعة موقع كل من المصريين، وطبيعة تكوين شعبة ونمط الحياة.

حينما عرض لنحاة الكوفة وجد الباحث أ م جميعا أخذوا نحوهم عن نحاة البصرة. فأبو جعفر الرؤاسي الذي يحلو لقدامي نحاة الكوفة أن يعدوه رأس المدرسة الكوفية إنما أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء. وعيسى بن عمر في البصرة و خاله معاذ بن مسلم الهراء أيضا قد اختلف إلى نحاة البصرة وأخذ عنهم النحو والصرف.

نظرا ورجوعا إلى ما قد استعرض الباحث من بيانات كتب النحو على أن الكوفة قد تأخر دراستهم حول علم النحو. فجرب الباحث على أن يحلل كيف أحوال النحو الكوفي. وأما من جهة ا تمع والعلماء والملك على أن الكوفة نشأت مجتمعها بعض عناصر أجنبية من الفرس. ومن الذين هاجروا إلى الكوفة لزاولوا ما يحسنونفي هذا ا تمع الجديدفجرب أيضا كيف علاقة بين ا تمع والعلماء حتى إنتاج نحو الكوفي.

٢. أسئلة البحث

استمرارا من التمهيد فينبغي للباحث على محاضرة أسئلة البحث:

١. ما هو النحو الكوفة؟

٢. ما مساهمة العلماء الكوفيين في علم النحو؟

٣. أهداف البحث

يغرض الباحث على بحثه بالأهداف التالية:

١. لفهم نحو الكوفي

٢. لفهم ومعرفة مساهمة العلماء الكوفي في علم النحو.

٤. تحديد البحث

لتنبيه الموضوع وتركيزا إليه فمن اللوازم لا بد على الباحث بإبراز حدود البحث لحصول على جودة النتيجة. فتحديده على واقع النحو الكوفي حول سنة (٢٠٠. هـ) إلى(سنة ٥٠٠.هـ)

٥. فوائد البحث

نظريا:

١. لمعرفة النحو الكوفي.

٢. للحصول على معرفة ومعرفة إنتاج العلماء الكوفي في علم النحو

وتطبيقيا:

١لزيادة معرفة طلاب قسم اللغة العربية و أد ا إلى دقة علم النحو الكوفي

٢. لزيادة مراجع الكتب في علم اللغة العربية

٣لزيادة التنوع في مصادر الوثائق والمعلومات طلاب قسم اللغة العربية و أد ا

٦. الدراسة السابقة

ما وجدت الباحث المتعلقة ذا البحث

٧. منهج البحث

خشية من التحير غير المرجو فأخذ الباحث على الطريقة الوصفية. والطريقة الأخرى كما كانت مكتوبة في التالى:

١.٦. نوع البحث

على أن هذا هو البحث الكيفي يرى موريس أنجرس دف في الأساس إلى فهم الظاهرة التي يقوم الباحث بدراسته، كما أنّ القياسات المستخدمة في الظواهر الإنسانية، ومنهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي. فعندما يتحدّث المرء مثلاً عن درجة الرضى في العمل أو درجة النزعة المحافظة لدى مجموعة بشرية ما، أو الازدهار في دولة ما، وهي كلّها ظواهر لها قياسات حسابية، فإنّ المصطلحات المستعملة هي من طبيعة كيفية وتعود إلى حقائق إنسانية لا تستجيب أبدا للقياسات الكمية التي تمت يئتها من أجل ذلك، فالرضى والنزعة المحافظة والازدهار مصطلحات تشير أصلا إلى تقدير الواقع ويبقى الحساب ليس أكثر من مجرّد تكميم.

٢.٦. مصادر البيانات

ظلت مصادر البيانات في هذا البحث تتكون من المصدر الرئيسي هو الكتب التي تتعلق بتاريخ الكوفي في تنمية النحو . وأما المصدر الثاني هو المقالة و ما إلى ذلك الذي يتعلق بالمصدر الرئيسي.

٣.٦.طريقة جمع البيانات

استعمل الباحث لجمع البيانات بالطريقة:

الطريقة المكتبية فهي أخذ الباحث بالبيانات و الحقائق و الوثائق من المكتبة

الطريقة الوثائقية هي محاولة لتناول البيانات من مطالعة الكتب و ا لات و الجرائد و الشبكة الدولية

٤.٦. طريقة تحليل البيانات)

صارت طريقة تحليل البيانات الذي استعمله الباحث هي تحليل على العملي البنائي(*Fungsional Struktural*)، هي الأصح عن مناسبة بتحليل العملي، ومفرقة منها جهة الباحث الذي يبرز الإرتباط العملي الثقافي أو ظاهر الإجتماعي الثقافي مع بناء الإجتماع في ا تمع، ويشدد الباحث في بناء الإجتماعي بيانات الكيفي أمثال القضية الواضحة لها أهمية اللعب دورا لتيقن القارء[٢]

٧. هيكل البحث

تيسيرا على ما حضره الباحث فينبغي له على إيجاد البحث بالتنظيم القصيرة المفهومة المدروكة لدى المفتش و المقترح على هذا البحث بالموضوع مواقع النحو الكوفي، والتنظيم كما يجري:

---

[٢] همشةفطرى،*مجموعة النظرية الثقا فة*،(جوغجا: الجامعة،٢٠٠٩م)، ١٩

الباب الأول: المقدمة. و فيه تشتميل على خلفية البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث، تحديد البحث، فوائد البحث، الدراسة السابقة، منهج البحث، هيكل البحث.

الباب الثاني: البحث النظري، يحتوى على النحوو تاريخ الكوفةو مدرسة الكوفة النحوية و طباقات النحويين الكوفيين و مجمع الكوفة

الباب الثالث: البيانات وتحليلها، تشتمل على نحو الكوفة و دعائم المذهب

الباب الرابع: الاختتام، يشتمل على الخلاصة و الاقتراحات

الباب الثالث

عرض البيانات و تحليلها

أ. النحو الكوفي

وقد بدأت الدراسات في الكوفة النحو من العالم تشهد نشاطا محموما في التجارة المتبادلة والتقارب بين الثقافات غير المتجانسة. وتكريما للهجرية اللغويين والشعراء في هذا البلد، وتحديدا منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب وعمار بن ياسر الزعيم الكوفة مع عبد الله بن مسعود وزراء. النحو تبدأ الدراسة مع قراءة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أصول الفقه، ومقالات في دولة القانون. ثم المضي قدما في قراءة التاريخ والشعر والدراسات الأدبية لوضع العادات القديمة التي يتباهون، مثل آلفخرة ، معتقل منافرة بن إشادة، وهلم جرا. وكان رائدا في دراسة أجراها حمزة علي العبد الساعي ثم واصل بواسطة تلميذه، ويحيى بن زياد آلفراء

وقال الأخرون أن بدأت الدراسات النحوية بالكوفة متأخرة عنها فى البصرة بنحو قرن من الزمان، وذلك لأمور تتعلق بطبيعة موقوع كل من البصرين، وطبيعة تكوين شعبة، ونمط الحياة فيه.

فقد بدأت دراسة النحو بالبصرة مبكرة نظرا لتوسط موقعها فى طرق القوافل، وقر ا من الثقافات الأجنبية فى فارس والهند واليونان، وتلاقى النصرانية واليهودية وا وسية والإسلامية بين أحضا ا، مما أدى

إلى سبقها إلى التحضر، وحياة لاستقرار، والاشتغال بالعلوم، ففى مثل هذه البيئة تلتمس الحياة العقلية المنظمة، وتبدو بواكير العلوم المختلفة التى تحتاج إليهاٍ هذه الحياة المتحضرة.

اما فى الكوفة، فنظرا لبعدها عن طريق التجارة، ومواطن تبادل الثقافات، وطبيعة الحياة العسكرية ـا، فضلا على هجرة الكثير من القراء والفقهاء والشعراء إليها، حيث أرسل عمر بن الخطاب إليها عمار بن ياسر ليكون أميرا، وعبد الله بن مسعود ليكون معلما ووزيرا، كما كان ـا ثلاثة من القراء السبعة المشهورين هم: عاصم بن أبى النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلى ابن حمزة الكسائى، فقد انسغل أهلها بالقراءات القرآنية، والحديث والنبوى، وأصل الفقه، ودراسة آيات الأحكام . والفتيا ـا، إلى جانب رواية الشعر ودراسة الأدب لتمكن العادات القبلية فيهم كالمفاخرات، ةالمنافرات، ةالإشادة بالأصول ةالأجداد، وقد تحدث جلال الذين السيوطى عن سبب تفوق أهل الكوفة فى رواية الشعر، ودراسة الأدب فقال:" روى عن حماد الرواية قال: أمر نعمان ابن المنذر، فنسخت له أشعار العرب فى الطنوج – الكرارس –، ثم دفنها فى قصره الأبيض، فلما كان المختار بن عبيد، قيل له: إن تحت القصر كنزا فاحتفره، فلما فحه أخرج تلك الأشعار، فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة.

ففى الوقت الذى كانت البصرة فيه قابعة على دراسة اللغة والنحو، كانت الكوفة مشغولة بالدراسات الدينية ورواية الشعر والأدب، ولم نكد نسمع عن نحوى كوفى بالمغنى الدقيق إلا حين كانت الطبقة الرابعة من نحاة البصرة، حيث ظهر اسم على بن حمزة الكسائى الذى يعزى إليه بحق قيام مدرسة الكوفة النحوية، والذين نضم إليه فى هذا العمل تلميذه يحيى بن زياد الفراء.

١. أصالة النحو الكوفة

يحينما نعرض لنحاة الكوفة نجد ا ـم جميعا أخذوا نحوهم عن نحاة البصرة . فأبو جعفر الرؤاس الذى يحلو لقدامى نحاة الكوفة أن يعدوه رأس المدرسة الكوفية إنما أخذ النحو عن أبى عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر فى البصرة وخاله معاذ بن مسلم الهراء أيضا قد اختلف إلى نحاة البصرة وأخذ عنهم النحو والصرف.

أما الكسائى فقد أخذ عن عيسى بن عمر، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وقصته مع كتاب سيبويه معروفة، حيث يروى أن سيبويه لما قفل من بغداد بعد خذلانه فى المسألة الزنبورية، استشخص تلميذه الأخفش فى طريقه إلى الأهواز، لما سبق أنه ولى وجه شطر بغداد، فوصلها فى الغلس، وصلى خلف الكسائى الغداة فى مسجده . ثم تحرش به بأن سأله أمام تلامذه والفراء، والأحر، وغيرها، وخطأه فى إجاباته، حتى هم التلامذة بالوثب عليه، فمنعهم الكسائى، وقال له: " بالله أما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟"، فقال: "بلى"، فقال إليه وعانقه، وأجلسه إلى جانبه، وأكرم مثواه، فاستحال تحرشه محبة له، وأقام عنده ينعهم بالحياة السعيدة الجديدة، وبقى فى جواره ببغداد بقية حياته، وصار مؤدب أولاده، وقرأ له كتاب سيبويه سرا...."، وقيل: إنه حمل إليه خمسين دينارا مقابل ذلك.

الفراء أيضا بعد أن إختلف إلى الرؤاسى، ولم يجد عنده من النحو ما يشفى غليله، توجه إلى البصرة ولزم يونس بن حبيب، وتلمذ عليه، وروى أنه عنده وفاته وجد كتاب سيبويه تحت رأسه[١].

---

[١] . نشأت النحوى العربى،

مما تقدم يتضح لنا أن نحاة الكوفة جميعا كانوا عيالا على نحاة البصرة، وأن جل ما عندهم من علوم اللغة والنحو إنما هو مأخوذ من علوم البصريين.

٢. أطوار النحوالأربعة

وعلى ضوء هذا لتاريخ قد إعتبرنا أطواره أربعة:

طور الوضع والتكوين (بصرى)، طور النشوء والنمو (بصرى،كوفى)، طور النضوج والكمال (بصرى، كوفى)، طور الترجيح والبسط فى تصنيف ا(بغدادىوأندلوسى ومصرى وشامى).

على أنه ليس فى الإستطاعة ةضع حد اوقيتي ينفصل به كل طور عمل يسبقه أو يعقبة، فإن الأطوار لا بد من تداخلها، وسريان بعض أحكام سابقها على لا حقها، كما أنه لا مناص من تسرب شيئ مما فى تاليها على بادئها، قغير ممكن أن يوجد الطور دفعيا وإنما تلده المؤثرات التى تسبقه وتمهدله، وهى بالطبعة فى غيره، إلا أنه لما تكاثرت وتزايدت حتى بدا للعلم. بمقتضاها طابع آخر غير الطابع السابق عليه استوجبت جعله فى طور آخر جديد، ولا يمكن ذلك التميز الظاهر إلا بعد لنقضاء زمن مداخلة بين الطورين —وعلى هذا الأساس فإن تحديد هذ الأطوار إلى التقريب أقرب منه إلى التحقيق، وبد هى أن تحديدها بالأشخاص على ما سبق يعود إلى طعقا م التى يمثلو ا، وساعرف هذه الطبقات مرتبة بحسب الزمن مع تراجم أشخاصها كلهم، وإننا سنكتفى فى هذا التحديد بالأشخاص المبرزين المعلمين فقط للاختصار.

٣. طور النشؤ والنمو

هذا الطور من عهد الخليل بن أحمد البصرى، وأبى جعفر محمد بن الحسن الرؤاسى إلى أول عصر المازنى البصرى وابن السكيت الكوفى.هفذا للطور مبتدأ الاشتراك بين البلدين فى النهوض لذا الفنى والمنافسة فى الظفر بشرفة، فقد تلاقت فيه الطبقة الثالثة البصربة برياسة الخليل، والأولى الكوفية بزعامة الرؤاسى، وكذا بعدهما طبقتان من كل من البلدين، فوثب هذا الفن وثبة حي ـا حياة قوية أبدية بعد، وكان هذا الطور حريا أن يسمى طور النشوءوالنمو.

ونقصد الآن بالنحومعناه العلم الذى يشتمل مباحث الصرف لأن مباحث رجال الطور الماضى كانت منصرفة حول لأواخر الكلمات عرف عنهم بخالف رجال هذا الطور، فإ ـم قد انجهت أنظارهم إلى مراعة أحوال الأبنية أيضا، فقد راعهم ما اعتراها من خطأ بجب درؤه، وذلك أ ـم ما حاولوا صون الكلام من غوائل اللحن فى أطرافه إلا ضنابه ألا بنهضى الإفادة والاستفادة المقصودتين منه، ورعاية أواخر الكلمات بقوانين النحو، وإن كفلت دفع اللحن عن الكلام وصلحت هيكاء الصورى للتأدية العامة إلا أن تلك التأدية لا تتفيه إلا إذا سلمت جواهر أجزائه التى يتقوم ـا، وما تأخرت ملاحظتها لهذا الحين إلا لقلة العثرات فيها بالإضافة إلى العثرات التى كانت تعترض الكلام فى أواخر أجزائه، ولأن الخطأ فيها لا يذهب بالمعنى المقصود للمتكلم كالخطأ أواخر الكلمات، كما لمست هذا سبب وضع النحو[٢].

[٢] لعبد الكريم الأسعد، *بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة*، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣- ١٩٨٣

فمن هذا الحين زهرت مباحث الصرف فى طى كتب النحو وشغلت منها فراغا وعم الأمرين اسم النحو، واستمر هذا الأندماج طويلا من الزمن حتى تدوول فى بعض متب الكتأخرين، ولذا عرف بعضهم النحو بأنه علم يعرف به أحوال الكلم العربية إفرادا وتركيبا ليشمل الأمؤين.

لهم قد تقلص عن كتب النحو من أوائل هذا الطور ما لا بتصل به هذا الاتصال الوثيق كمباحث اللغة والأجب والأخبار، ولا ريب أن للصرف من بين سائر علوم اللغة العربية قرابته الدنيا بالنحو، على أن الخليل وهو عزة جبين هذا الطور قد جمع بين اللغة والنحو فإن ذكر فى كتاب العين الذى هو الأساس لكتب اللغة فما نعلم مقدارا كبيرا من النحو.

ابتدأ هذا الطور وأخذت العلماء فى كتب النحو ومباحثه سمتا آخر غير ما اتجهوا إليه فى الماضى على ما عرفت ونشطوا فى التقصى ةالاستقراء للمأثور عن العرب ة فى إعمال الفكر واستخراج القواعد، وكان مبعث النشاط هو التنافس البلدى الذى عرض إبان هذا الطور، فرام كل منأهل البلدين (البصرة والكوفة)لفرا على الآخر، فالخليل بعد أن جاب يوادى الحجاز ونجد ة امة مواجها العرب فى صحوائها مستمعا لأحاديثها يعود إلى البصرة، وبستجمع كل ما سمع ويشهذ ذهنه الحادى ويفرغ اللبحث عن لآلئ هذا الفن من بحر علمه العميق حاى جمع أصوله وفرع تفاريعه وضم كل شيئ إلى لفقه، وساق الشواهد وعلل الأحكام وبلغ فى ذلك غاية محمودة فاقت كل من سبقة، بيد أنه اكتفى عن تدوينه موسوعة فيه بطلبته الذى كان يملى عليهم، وممن حمل الراية فى البصرة مع الخليل يوس إلا أنه قصر

مجهوده على التلقى عنه ونصب فسه للإفادة فكانت له حلقات دراسة يؤمها القاصى والدانى من فصحاء العرب وأهل العلم، وكان له فى النحو أقيسة ومذاهب خاصة تفرد ـا.

ولقد عاصرها الرؤاسى الكوفة شيخ الطبقة الأولى الكوفية، فإنه بعد اشتراكه معهما فى التلقى عن الطبقة الثانية البصرية يمم الكوفة وألقى عصاه فيها، وقد ألقى عمه معاذ بن مسلم الهراء الذى كان أقدم منه سنا يزاول هذا الالعلم. إلا أنه كلف بالبحث عن الأبنية والتمارين إلى عن غلبت عليه للناحية الصرفية التى التفت إليها الكوفيون واستنبطوا للصرف كثرا من القواعد التى سبقوا ـا البصريين، حتى عدهم المؤرخون الواضعين للصرف، إذ كان الصرف عند البصريين فى المحل الثانى،ولم يكفى ذلك الكوفييون فى دفع التخلف اللاحق ـم على ما فا ـم من شرف النحو فتهالكوا عليه تزاحموا بالمناكب شأن المفرط الذى يحاول تلافى خطئه. فظهرت فيهم علماء وانبغثت فيهم فكرة التأليف، وكان أول مؤلف تداولوه بينهم كتاب "الفيصل" للرؤاسى.

روى ابن النديم وغيره: (وقال الرؤاسى: بعث الخليل إلى يطلب كعابى فبغثت إليه فقرأه، وكل ما فى كتاب سيبويه، وقال الكوفى كذا فإنما يعنى الرؤاسى). تكون على يد الأمامين الخليل ومن معه من البصريين، والرؤاسى ومن معه من الكوفيين بكل من البلدين مدرسة خاصة لها علم تنحاز إليه كل فؤقة، وتتابعت الطبقات المتعاصرة من كلا البلدين.

فسطع فى سماء البصرة نجوم متألقة تألفا منها عقد الطبقة الرابعة بزعامة سيبويه الذى وهب ملكة التصنيف والتنسيق، فأبدع كتابه على مثال لم يبيسبق إليه، ولم يدع للمتأخرين استدراكا عليه، وكان

يعاصرها الطبقة الثانية الكوفية التى كان يقودها الكسائى الذى لم يألل جهدا حتى أخرج للناس مؤلفات استفادوا منها، وشدَّ من أزره إقبال الدنيا عليه بعد اتصاله بالخلفاء والأمراء ببغداد، فأعتد للكوفيين فيها متكأ وسعى سعيه حتى كون من الكوفيين جهة قوية ثبت أمام الجبهة البصرية ووقفت منها موقف الند للند، فإنه الذى يعتبر بحق المؤس للمذهب الكوفى، ولو لا هو لذهبت ريحهم ولما خفقت بنودهم على بغداد التى عطفت عليهم من هذا الحين ورفعت شأ م، فاستفز ذلك البصريين لمناصبتهم أشد العداء وإشهار سلاح الحصام فى وجوههم، وما زال كل من البلدين جدّ حَرِيْصٍ على حوز قصب السبق رغبة فى التغلب وحرصا على الإزراء بالآخر وتفانيا فى الدنو من العباسيين، رواياته واستفاض تعليمه بين الدهماء وازدادت تآليفه.

فالآخفش البصرى شيخ الخامسة يصنف ويذيع على الناس ما أوتيه من علم، ومعاصره الفرّاء الكوفى أستاذ الثالث تغمره عطايا المأمون وتحفزه إلى نشر العلم، وتتيح له أن يدون طوال الكتب التى واجت فى بغداد والكوفة. كل ذلك بفضل المناظرة التى بدأت هادئة أول الأمر بين البلدين على يد الخليل والرؤاسى، ثم اشتدت على مرور الأيام، وكان لها أثرها الفعال، إذ كانت وقودا صالحا لإشعال نار الاجتهاد والدأب غلى استكمال ما بقى من مواد هذا الفن، فحمى وطيسها فى غضون هذا الطور. واندلع لهيبها إلى اية الطور الثالث فصلِّىَ بنارها كثير من جِلّة البصريين وقليل من الكوفيون، وسنذكر لمحة عنها إن شاء الله تعالى لبعد إتمام الكلام على هذين الطورين "البصريين والكوفيين" فإنه عند تلاقى

الفريقين ببغداد وابتداء الطور الرابع الجديد قد انطفأت فار العصبية البلديه واختبأ أوارها، هلم تلك مناظرات بصرية وكوفية.

ولقد ـر العلماء أمر هذا الكتاب إذ قصرت هممهم عن مطاولته حيناً من الدهر، فلم يروا إلا الطواف حوله تعليقا عليه فى النواحى المختلفة شرحا واختصارا واتقادا واستدراكا وردا وإعرابا للشواهد، وكان اذاك أثره فى استبقاء الفنين معاً بحثاً وتصنيفاً مدة مديدة عند كثير من العلماء الذين انتضوا للتأليف فى كتبهم الخاصة يعد فاحذوا حذو سيبويه ومزجوا بينهما، واستمر ذلك طويلا حتى تخطى ابن مالك لمن بعده.

أم الكوفيون فقد ألفوا فى بعض أبواب الصرف كتبا خاصة اعتناء بشأ ـا، لكن لم تصل تآليفهم إلى حد يجعل الصرف منفردا عن النحو بتأليف، صنف الرؤاسى كتاب التصغير، والكسائى كتاب المصادر، والفرّاء كتاب فعل وأفعل، ومع هذا فإن النجو قد طفق يتخلص من الصرف ويستقل الصرف بالتأليف فى مستهل الطور الآتى على ما سترى.

٤. طور النضوج والكمال (بصرى كوفى)

هذا الطور من محمد بن أبى عثمان المازنى البصرى إمام الطبقة السادسة، ويعقوب ابن السِكِّيت الكوفى إمام الرابعة، إلى آخر عصر المبرد البصرى شيخ السابعة، وثعلب الكوفى شيخ الخامسة.

لقد هيأ الطور السالف لهذا الطور الكمال والنضوج بفضل ما بذل رجاله من جهد مصنٍ كان له الأثر الناجع ى تخريج جمهرة من العلماء امتاز ـا هذا الطور عن سابقية فكلا البلدين. ولقد شَمَّر

الجميع عن ساعد الجد ونزلوا الميدان تسوقهم العصبة البلدية، وكان حادى عيسهم فى البصرة أبو عثمان المازنى، وأبو عمر صالح الجرمى، وأبو محمد التوَّزِى، وأبو على الجرمازى، وأبو حاتم السجتانى، والرِّياسى، والمبرد وغيرهم. وفى الكوفة يعقوب بن السَّكِيت، ومحمحد بن سعدان، وثعلب، والطوال وغيرهم. وكثيرا ما جمعت الفريقين بغداد بين حين وآخر على تعصب كل لمذهبه واتقال هذا التعصب لمن يسابعها، فكانت مناظرات وإفهامات تُقِضّ المضاجع وتحز فى النفوس، حتى تلاقيا أخيرا وتوطّنا بغداد على ضغن فى القوب أذهب تعاقب الأيام وانقراض المتنافسين شيئا فشيئا.[٣]

كل ذلك دعا هم إلى الا ماك والنشاط، فأكملوا ما فات السابقين وشرحوا مجمل كلامهم، واختصروا ما ينبغى وبسطوا ما يستحق، وهذّبوا التعريفات وأكملوا وضع الاصطلاحات، ولم يدعوا شيئا منه إلا نظروه ولا أمرا من غيره إلا نصلوه، فخلص النحو من الصرف الذى بقى وحده متمسكا به فى التأليف إلى أول هذا الطور.

وأول من سلك هذا السبيل المازنى، فقد ألّف فى الصرف وحده وشق ذلك الطريق لمن بعده، ومن هذا الحين تشعبت مسالك التأليف فى العلوم العربية، فمن مؤلف فى النحو وحده ومن مصنف فى الصرف وحده ومن خالط بينهما، وقد رعى العهد القديم المبرد فى كتابه الكامل الذى جمع فيه من كل دوحة غصناً، فبينما يسبح فى الأخبار إذا هو يوافيك بالتحقيق اللغوى، ثم إذا هو يباغتك بالإشكالات الغربية فى النحو والتحقيقات الممتعة فى الصرف ولا تكاد تنتهى منها حتى يُطِل عليك بالأدب الطريف،

---

[٣] . لمنصور صالح الوليدي. *الخلاف النحوي في المنصوبات*، عالم الكتب الحديث. إربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٦

إلا أن ذلك النهج قليل تلقاء ما كثر من مؤلفات مستقلة بالفروع العربية بعد تمييزها، وكان أكثرها مصنفات فن النحو الذى قد تحولت لهجات التصنيف فيه عن ذى قبل بما وضع فيها من العبارات التألفية والمصطلحات النحوية التى بقيت خالدة فى كتب النحاة إلى يومنا هذا، وإنا لنرى ذلك واضحا عند الموازنة بين كتاب سيبويه وبين مخلفات هذا الطور[٤].

لم ينسلخ هذا الطور حتى فاضت دراسته فى المدن الثلاث: (البصرة، والكوفة، وبغداد) وما يصابقها، واغترف الجميع من منهله، وبذلوا الجهود الجبارة فى استكماله، والإحاطة بجميع قواعده –وكان لهم ما أرادوا– فاستوى النحو قائما على قدميه ومثلت صورته بارزة للجميع وامتازت شخصيته وأوفى على الغاية التى ليس وراءها ماية لمستزيد ولا مرتقى الذى همة، فتمت أصوله وانتهى الاجتهاد فيه بين الفريقين على يدى الإمامين: المبرد خاتم البصريين، وثعلب خاتم الكوفيين.

روى ياقوت: "قال لى أبو عمر الزاهد: سألت أبا بكر بن السراج، فقلت: أى الرجلين أعلم أثعلب أم المبرد؟! العالم بينهما". وكان بين الإمامين ما بين المتعاضربن من الإحن والأضغان، ولكل منها شيعته وأنصاره، والعيون لهما رامقة، مكانت المناظرات بينهما دائبة، والغلب بينهما سجال، ورحمة الله على الجميع.

كانت ماية هذا الطور الثالث "طور النضوج والكمال" فى أخريات الفرن الثالث الهجرى بعد أن توافد الفرقان على بغداد أرسالا، وهجرا لمصرين عندم كثرت فيهما الاضرابات، وتوالت المحن من الرُطّ

[٤] مازن المبارك، *الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤.

والقرامطة والزنوج وعدا عليها حدثنا الدهر بعد أن أبليا فى سبيل هذا العلم بلاء حسنا خلده لهما الدهر فى صحائفه، ومع ذلك فقدظلت الحزبية قائمة إلا أ ـا آجذة فى الاضمحلال فإن توحيد الوطن بينهما واتصالهما بالخلفاء والأمراء والشعب البغدادى عاملان على تقويض دعائم الخلاف بينهما. وإنه لما يجمل بنا هنا أن نذكر كلمة موجزة فتعلق بالطورين الأخيرين "الثانى والثالث" نعرض فيها بعض المناظرات وا ـالسات النحوية التى جرت بين البلدين فإ ـا حدثت فيهما فكانت سببا فى آثارها المترتبة عليها.

٥.النحو الكوفة مختلفة مع النحو البصر

إقليم العراق العربى من اسبق الأقاليم مدنية وعمراناً لخصب تربته ووفرة مياهه واعتدال جوه، تعاقبت عليه قدما متحضر والأمم من البابلين والأشوربين والفرس، كما انحدر إليه العرب من بكر وربيعة وكانت منهم إمارة المناذرة بالحيرة، ولما أشرقت عليه شمس الإسلام فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنشأ فيه المسلمون البصرة ١٥ ثم الكوفة بعدها بستة أشهر على أصح الروايات، وسرعان ما ازدهر البلدان وتحولت إليهما حضارة بابل والحيرة وهوت إليهما أفتدت من المسلمين وزخرا بالعلماء والقواد وتقاسما مدنية العراق، حتى كان إذا قيل العراق فمعناه البصرة والكوفة، وكانو يطلقون أحيانا عليهما العراقين[٥].

[٥] محمد خير الحلواني، *الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف*، دار القلم العربي، حلب.ص ٢٤

ومع أن البلدين يضمهما سياج العراق فقد غرست النزعة السياسة بينهما بذرة الضغن لما هبط على كرم الله وجهه الكوفة واتخذها مقر خلافته وقدمت أم المؤمنين عائشة البصرة على رأس جيش فيه طلحة والزبير طلباً لثأر عثمان رضى الله عنه، فكانت موقعة (الجمل) المعروفة بينهما موقعة بين بلدين، ولعل السر فى مجاوزة الإمام على البصرة مع أ ـا على حرف البادية وتكبده مثاق السفر إلى الكوفة مع توغلها فى العراق ما عرف عن الكوفة من ميل أهلها إلى الطاعة ديانة دون البصرة التى اشتهر أهلها بالعصيان والشقاق والعصبية، ولكثرة اليمنيين ـا المخلصين للهاشميين المصدورين من الفرشيين، ومن هذه الموقعة اختلف هواهما فالبصرة عثمانية والكوفة علوية، وازداد هذا الاختلاف بتعاقب الأيام قال أعشى همدان–عبد الرحمن–على لسان الكوفة[٦] :

فإذا فاخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل

جاءت دولة بنى أمية فكان ضلعها مع البصرة التى ظاهر ـا وناصر ـا، والكوفة على تبرم وحنق مستجنين فى قلبها بضغط الأمويين عليها. وفى الدولة قسوة ورجالها صرامة، ثم قامت الدولة العباسية على أنقاضها وكان مبتدأ ظهورها عى الكوفة، فإن أبا العباس السفاح أول خلفائها إنما تمت له البيعة فيها بفضل تشيعها ومظاهر ـا للهاشميين، ولقد حفظ العباسيون لها تلك الصنيعة وعطفوا عليها وكافئوها، فانقلب الأمر فى البلدين، وعزت الكوفة بعد ذل وأفل نجم البصرة بعد تألق (وتلك الأيام نداولها بين الناس).

[٦] الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة، للأستاذ الدكتور. حسن العكيلي، دار الضياء، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨-٢٠٠٧

كل ذلك مما أوسع شقةالخلاف بين البلدين حتى تألب كل على الآخر وقلب له ظهر ا ـن، وفى كتاب (البلدان) لأبى عبد الله أحمد بن محمد الهمدان المعروف بأبن الفقيه الشيئ الكثير مما ترامیا به من الأقوال وتباريا فيه من المفاخرات، نسوق هذا لتعرف متى ولد سبب الاختلاف الذى جرهما إلى تطاول بعضهما على بعض، وحبب إليها إيثار المخالفة فى المسائل العلمية على للوافقة فيها؟ إذ ما بدأت المنافسة العلمية النحوية بينهما إلا بعد أن عملت عوامل الخلاف عملها، ووضعت السدود الحصينة التى تحول دون الوفاق بينهما، وتسلطت الأثرة عليهما.

وكان ذلك كما سبق فى أول الطهور الثانى على عهد الخليل والرؤاسى بعد اجتمعهما أول فى الأخذ غن الطبقة الثانية البصرية، بعد تكوين هذا الفن ونشوئه فى البصرة.

ب. دعائم المذهب الكوفى

لا يغيب عنا أن دراسة النحو دراسة النحو بدأت فى الكوفة متأخرة عنها فى البصرة بنحو قرن من الزمان، لا نصرافهم إلى القراءات القرآنية، والحديث النبوى، وعنايتهم برواية الشعر والأدب وطرائفهما، لا سيما بعد أن أخرج لهم المختار بن عبيد الثقفى ما كان قد دنه النعمان بن المنذر من أشعار العرب فى قصره الأبيض، و أية ذلك قاله الإمام على بن أبى طالب —كرم الله وجه – فى ذم أهل الكوفة حينما تخاذلوا عنه فى الاستعداد لقتال أهل الشام :

إذا تركتهم عد ـم إلى مجالسكم حلقا عزين، تضربون الأمثال، وتناشدون الأشعار، تربت أيديكم، وقد نسيتهم الحرب واستخدام وقد نسيتم الحرب واستعدادها، وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكؤها وشغلتموها بالأباطل والأضالل.

ومن ثم يمكن بلورة مذهب الكوفيون في ثلاثة دعائم

١. التوسع في الرواية

حيث اعتمدوا شعر الأعراب من غير أولى الفصاحة كما أولوا على الشاذ والضرورات، بل قعدوا على الشعر المنحول الذي كان يضيفه الرواة أمثال حمار الرواية وخلف الأحمر.

٢. التوسع في القياس

حيث أصاخ كل مسموع من الشاذ والخطأ واللحن وقاسو عليفعثرت ـم عجلة الرأي ولم يدققو تدقيق البصريين، بل قنعوا بالشاهد الواحد، ولو خالف الأصلى المعروف المتفق عليه بين فريقين وفي هذا يقول الأندلسي: "الكوفييون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيئ مخالف للأصول، جعلوه أصلا وبوبوا عليه، بخلاف الصريين"

٣. الإختلاف في المصطلحات النحوية وما يتصل بالعوامل المعمولات

إذ ترتب على القصد الكوفيين أن تكون لهم فى النحو مدرسة يستقلون ـا في مقابلة مدرسة البصرة أن عمدوا _على الرغم من تلمذة أئمتهم الأولين على أيد البصريين وعكوفهم جميعا على كتاب

سيبويه ينهلون منه ويعلون جاهدين إلى أن يميزو نحوهم بمصطلحات البصريين والذهاب إلى آّراء خاصة م في بعض العوامل والمعمولات فمن هذا المصطلحات الغريبة:

أ. **الخلاف**: وهو عامل معنوي جعله الكوفيون علة لنصب الظرف إذاوقع خبرا في نحو: محد أمامك : بينما يجعل البصريين الظرف متعلقا بمحظوف هو خبر المبتداء.

ب. **الصرف** : ذهب الفراء إلى جعله علة لنصب المفعول معه فى مثل : جاء محمد وطلوع الشمس: بينما ذهب البصريون إلى أنه منصوب بالفعل بتوسط (الواو). كما جعل الفرّاء أيضا علة لنصب المضارع يعد (واو) العمة، وفاء (فاء) السببة، و (أو) كما فى قول الشاعر:

"لأَسْتَسْهِلَنْ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى"

ونحو: ما تأتينا فنتحدث معك، نحو قول الشاعر:

"لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ"

بينما ذهب جمهور البصريين إلى أن المضارع بعد هذه الحروف منصوب بـ (أن) مضمورة وجوبا.[٧]

ج. **التقريب**: ويخصون به اسم الإشارة (هذا) و (هذه) فى نحو: هذا محمد قائما، وهذه الشمس طالعة: حيث يعرب اسم الإشارة (تقريبا)، وما بعده خبره، والثانى حال.

د. **شبه المفعول**: ويقصدون به المفعولات الأربعة بخلاف المفعول به، حيث لا يطلقون اسم (المفعول) إلا على المفعول به فقط، بينما يطلق عليها البصريون: المفعول مطلق، والمفعول له، والمفعول معه، والمفعول فيه.

هـ. **حروف الحشو والصلة**ويطلقو ا على نحو (إن) فى قولهم: ما إن محمد رأيته. بينما يطلق عليها البصريون اسم: حروف الزيادة[٨].

---

[٧] المختار أحمد ديرة، *دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء*، دار قتيبة، سوريا، الطبعة الثانية ١٤٢٤-٢٠٠٣

٤. أمثلة للقياس الكوفى

تجويزهم مجئ العدد للتكرار على وزنى فُعال ومَفعَل ممنوعها من الصرف للوصية والعدل من خمسة إلى تسعة مع أن المسموع عن العرب فى ذلك من واحد لأربعة. لكنهم قاسوا فى الباقى عليها قال الرضى: (والمبرد والكوفيون يقيسون عليها إلى تسعة نحو خماس ومخمس وسداس ومسدد، والسماع مفقود).[٩]

تجويزهم تثنية أجمع وجمعا وتوابعهما قياساً على جميعا، قال الرضى: (وقد أجاز الكوفيون والأخفش لمثنى المذكر أجمعان أكتعان أبصعان أبتعان، ولمثنى المؤنث جمعاوان كتعاوان بصعاوان بتعاوان، وهو غير مسموع).

تجويزهم الجزم بكيف مطلقا قال الرضى: (والسكوفيون يجوزون جزم الشرط والجزاء بكيف وكيفما قياسا، ولا يجوزه البصريون إلا شذوذا). تجويزهم النصب بأن مضمرة فى غير المسائل المعدودة قياسا قال الرضى: (وقد تنصب مضمرة شذوذا.. والكوفيون يجوزون النصب فى مثل قياسا).

ومثل ما تقدم تجويزهم عطف المفرد بلكن بعد الإيجاب نظير بل بعده، قال الرضى: (أجاز الكوفيون مجيء لكن العاطفة للمفرد بعد الموجب أيضا نحو جاءنى زيد لكن عمرو حملا على بل، وليس لهم به شاهد).

---

[٨] صلاح رواي، *النحو العربي*. دار الغارب: القاهرة.

[٩] لأحمد تيمور باشا، *السماع والقياس*، دار الآفاق العربية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢١- ٢٠٠١

ومثل ذلك مجوير إضافة (كذا) إلى مفرد أو جمع قياسا على العدد الصريح: قال ابن هشام (خلافا للكوفيين أجازوا فى غير تكرار ةلا عطف أن يقال كذا ثوب كذا أثواب قياسا على العدد الصريح).

إن الكوفيين بعملهم هذا قد فتحوا بابا واسع الفوهة على أنفسهم، فهم إذ أقاموا لكل مسموع وزنا والمسموع فى اختلافه لايقف عند ـاية، واعتمدوا بعد هذا على القياس النظرى عند انعدامالشاهد انعداما كليا، قد اضطروا إزاء هذا أن وضعوا قواعد كثيرة خالفوا فيها البصريين، بل قد وضعوا جريا على سنتهم للشيئ الواحد متى ورد على صور متغايرة قواعد بقدر صوره فكثر عندهم التجويز للصور المتخالفة كما قَلّ عندهم ما كثر هند البصريين من التأويل ةالشذوذ والاضطرار والاستنكار- وعلى سبيل الإيضاح نوجه نظرك إلى ماذكرنا من الشواهد السبعة التى عقبنا ـا اعتراضا على المذهب البصرى وقد رأيت كيف تخلص منها البصري، أما الكوفى فقد اعتمدها وضم مايستفاد منها إلى قواعد مذهبه وجعلها دعائم أقيسة أخرى تضاف إلى أقيسته: ولا جناح فى تعدد الأقيسة وإن اعترت نوعا خاصا فى المنى فما ذلك عنده إلا ذريعة من ذرائع التنويع فى التعابير ةبقدرها تكون الأقيسة، وفى ذلك من السرف ولإرهاق لطالب النحو ما فيه- لكنا بعد ذ ا لا نقصد رمى هذا المذهب بالضعف فى كل قواعده وإلا كان تجنيا عليه. فقد ظهر عند الموازنة بين المذهبين فيما اختلفا فيه تفضيله فى بعض مسائل ذات بال، والحق أحق أن يتبع، ولترى ذلك مجلوا نسوق إليك أربع قواعد لهم على سبيل الإرشاد إلى صحة ما نقول:

عند لزوم إبراز الضمير مع الوصف الجار خبرا على غيرما هو له حال أو أصلا مع أمن اللبس، والشواهد على ذلك كثيرة قال الأعشى:

وإن أمرأ أسرى إليك ودونه من الأرض موماة وبيداء سملق

لمحقوقة أن تستجيبى اصوته وأن تعلمى أن المعان موفق

وقد حاول البصريون إجابات كلها لاتقوم على قدم، منها أن المصدر المنسبك من أن والفعل نائب فاعل لمحقوقة وتأنيثها حينئذ جائز لأن نائب الفاعل الاستجابة فلا ضمير فى الوصف، وغير ذلك، ولهذا قال ابن مالك فى كافيته:

وإن تلا غير الذى تغلقا به فأبرز الضمير مطلقا

الباب الثانى

الإطار النظرى

أ. النحو

"كلمة نحو " تطلق في اللغة العربية علي عدَّة معان :منها الْجِهَةُ ، فنقول ذَهَبْتُ نَحْوَ فلاَنٍ ، أي :جِهَتَهُ .ومنها الشّبَهُ والمِثْلُ فنقول :مُحَمَّدٌ نَحْوُ عَلِيّ ، أي شِبْهُهُ وَمِثْلُهُ. وتطلق كلمة " نحو " في اصطلاح علماء اللغة على " العلم بالقواعد التي يُعْرَ ا أحكامُ الكلمات العربية في حال تركيبها : من الإعراب ، والبناء وما يتبع ذلك . " و علمِ النحوِ : علم يختص في أحكام الكلمة حسب مكا ا في الجملة وثمرة تعلّم هذاالعلم: صِيَانَةُ اللسان عن الخطأ في الكلام العَرَبِيِّ ، وَفَهْمُ القرّآنِ الكريم و الحديثِ النبويّ فَهْماً صحيحاً ، اللذيْن هما أَصْلُ الشَّريعَةِ. وغاية علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها كما يحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية أو أحكامًا نحويةكالتقديم والتأخير والإعراب والبناء[1].قال ابن جني في كتابه الخصائص" :النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك ،ليلحق من ليس منأهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق ا وأن لم يكن منهم، وأن شذ

[1] http://alasedka.ahlamontada.com/t٨٨-topic>.. Tgl ١٥-٩-٢٠١١. Jam ١٤.١٤

بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم" (الجزء الأول – صفحة ٣٤[٢])، فالنحو عند ابن جني على هذا هو : محاكاة العرب في طريقة كلمهم تجنباللحن، وتمكينا للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام.

النحوعلمٌ به يُعرف أحوالُ أواخرِ الكلم العربية إفراداً وتركيباً والنحو في أيسر صور هو العلم الذي يقدم الدارس اللغة الصيغ والتتراكب التي تشتمل عليها إمكانات الإستعمال اللغوي الصحيح، فهو يتناول تقسيم الكلمات، وحالات يتغيرها الإعرابي بحسب مواقعها أو لزومها حالا واحدة، ويقدم صور الجمل المستعملة من إسمية وفعلية وما يطرأ على كل منها من زيادات من نقص أو تبديل، وما يمكن أن تكمل به إحداهما، أويتصل بعناصر تصلح لأن توجد في كلتيهما.[٣]

١. وضع النحو إبتداء

وتضافرت كتب الأدب والتراجم وتطبقات على أن علم النحو كان يسم فى عصر ابى الأسواد الدؤلى باسم (العربية)، فقد قال ابن سلام الجمحى فى طبقاته: (وكان أول من استن العربية، وفتح سبيلها، ووضع قياسها، أبوالأسواد الدؤلى).

وقال ابن قتيبة فى (المعرف): أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلى.وقال ابن حجر العسقلانى فى (الإصابة): أول من ضبط المصحاف، ووضع العربية أبو الأسواد الدؤلى. وقال الامام على بن أبى طالب

---

[٢] المراجع السابق

[٣] جبر، عبد الله. *الأسلوب والنحو*. دار الدعوة.١٩٨٨. ص ٧

لأبى الأسود حينما سأله: فيم تفكير يا أمير المؤمنين؟ سمعت ببلدكم لحنا،فأردت أن أضع كتابا فى أصول العربية. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ أبوالأسد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه – العربية.[٤]

وروى محمد بن عمران بن زياد الضبى قال: حدثنى ابو خالد قال: حدثنا أبو بكر بن عباس، عن عاصم قال: جاء الأسواد الديلى إلى عبيد الله بن زياد يستأذنه فى أن يضع العربية. ورويحي بن آدم، عنأبى بكر بن عباس، عن عاصم قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الديلى. ويقول السيرفى فى ترجمة نصر بن عاصم: روى محبوب البصرى، عن خالد الحذاء قال: سألت نصر بن عاصم : إنه ليفلق بالعربية تفليقا. وفى ترجمة عبد الرحمن بنهرهرمز يقول السيرافى: روى ابن لهيعة من أبى النصر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية[٥].

وقال أبو زبيدىوهو أي أبو الأسود أول من أسس العربية، و ج سبلها ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام االعربي وصارسراة الناس ووجوههم يلحنونا فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم.[٦]

٢. النحو بعد أبى الأسود

[٤] سبب وضع علم العربية، لجلال الدين السيوطي، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٩-١٩٨٨ص.١٨

[٥] روای،صلاح. *النحو العربي، نشأته تطوّره مدارسه رجاله*، القاهرة. دار غريب. ص: ٤٧-٤٨

[٦] المصدر السابق ص ٦٠

أخد تلاذة أبى الأسود ما وضعه من النحو، وعملوا على تنمية وتطوره، وزاد وافيه ما شاء لهم أن يزيدوا، وهم: عبدالحمن بن هرمز،وعنبسه الفيل، وميمون الأقرن، ويحيى بن يعمر. وكان عملهم فى تنميةوتطوير ما خلفه أبو الأسود يسير فى خطين متوازيين هما:

أ. نقط المصاحف

ب. إضافة أبواب نحوية جديدة امتدادا لمصناع أبى الأسود.

فبالنسبة لنقط المصاحف يقول أبو عمرو الانى: وحمل هذا الصنيع عن أبى الأسود تلاميذه من قراءةالذكر الحكيم. وفى مقدمتهم نصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز، ويحيى بن يعمر ، وعنبسة الفيل، وميمين الأقرن، فكل هؤلاء نقطوا المصاحف، وأخذ عنهم النقط وحفظ وضبط وقيد، وعمل به واتبع فيه سنتهم، واقتدى بمذاهبهم.

ثم ظهر نوع آخر من النقط للمصاحف غير نقط أبى الأسود، اريد به تمييز حروف الهجاء المتشا ة بعضها من بعض، وكان ذلك فى خلافة عبد الملك ابن مروان. وكان الدافع لهذا النوع من النقط هو ماشاع وانتشر بالعرق من التصحيف فى القرآن الكريم الذى كان من مظاهره:ما روه ابن عمار عن عبد الله بن عمر المعروف بمشكدانة أنه كان يقرأ: وَلاَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وُبِشْرًا

وما رواه إسماعيل بن محمد البشرى عن عثمان بن أبى شيبة أنه كان يقرأ: "فلما جهزهم بجهازهم جعل السفينة في رجل أخيه"، كما كان يقرأ: "من الخوارج المكلبينا".

فلما كثر التصحيف وانتشر في العراق ،ووصل إلى كتاب الله الكريم على هذا النحو، فزع الحجاج ابن يوسف الثقافي، وكان واليا على العراق لعبد المالك بن مرون وإستقدام نصر بن عاصم الليثي وقيل يحيى بن يعمر العدوانى وطلبهنه أن يضع للحروف المتشا ة علامات ليميز بعضها من بعض، درءا لهذ الوباء الجديد عن كتاب الله عز وجلة فقام بنقظ المصحف ـذا النقط الجديد،سمهذا النقط نقط الإعجام، للتفريق بينه وبين نقطأبى الأسود الذى أطلق عليه (نقط الإعراب).

ولما كثرت النقط على الحرف، أدى ذلك أيضا إلى التصحيف من جديد، كما أدى إلى اللحن فى إعراب الكلمات نتيجة اختلاط نقط الإعراب بنقط الإعجام، مما جعلهم يفكرون فى تمييز أحد النقطين من الآخر، بأن جعلوا نقط الإعراب بمداد من نفس لون الحرف، وكان نقط الإعراب بلون آخر مخالف له: ولعل نصر بن عاصم هو الذى وضع نقط الإعجام، ويحيى بن يعمر هو الذى جعل نقط الإعراب باللون المخالف ؛ومن ثم فقد اختلاف الرواة فيمن وضع نقط الإعجام، فمنهم من نسبه إلى نصر بن عاصم، ومنهم من نسبه إلى يحيى بن يعمر.

واستمر الأمر على هذا النحو، حتى جاء الخليل بن أحمد الفرهيدى، فابتكرللإعراب علامات بدلا من النقط، وقد استوحى هذه العلامات من حروف المد، واستوحى أسماءها من قوم أبى الأسود للكاتب عند ضبط المصحف: فإن رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فضع نقطة فوقه إلى أعلى، وإن رأيتنى كسرت شفتى فضع نقطة تحته، وإن رأيتنى ضممت فضع نقطة بين يدى الحرف، فإن اتبعت شيئا من

ذلك غنة فاجعل مكان النقcطة نقطتين؛ فسمى النقطة التى فوق الحرف (فتحة)، وسمى التى تحته (كسرة)، وسمى التى بين يدى الحرف (ضمة)، وسمى النقطتي من (تنوينا).

فجل الفتحة ألفا مبطوحة فوق الحرف هكذ (ـَ)، والكسرة ياء متصلة تحت الحرف هكذ (ى) وضمة واوا صغيرة فوق الحرف هكذا (ـُ) وبذا قلت النطق فوق الحرف وتحته، وأمن اللبس، وتحرر الناس من التصحيف و التحريف فيما يقرأون ويكتبون، ومازلنا نستخدم هذه العلامات التى ابتكرها الcخليل حتى يومناهذا.

ب. الكوفة

١. تاريخ الكوفة

بعد مقتل قائد جيش المسلمين أبى عبيد الثقفى على أيدى الفروش ، نادى عمر بن الخطاب بالنفير ، فاستجاب جمع كبير ، واستشار فيمن يوليه عليهم ، فأشير عليه بسعد بن أبى وقاص ، وكان وقتئذ عاملا على صدقات هوازان ، فولاه عمر ، وجهز تحت إمرته الجيوش وكانوا نحوا من تسعة عشر الفا.

وبعد أن أنتصر العرب على الفروش فى معركة القادسية ، أخدوا يتعقبو ـم حتى دخلوا المدائن ، ثم كانت معركة (جلولاء)ا التى انتصر العرب فيها على الفروش نصرا مؤزرا ، حيث كانت هى الفاصلة الت لم تقم للفروس قائمة بعدها.

وبعد أن انتصار العرب فى هذه المعركة الفاصلة، ظلوا منتشرين فى البلاد الفارشية التى احتلوها، فنزلوا (الأنبار) وأقاموا فى (المدائن): ولكن الحيات لم تسلم لهم فى هذه البلاد، فقد آذاهم البق فى الأنبار، وأصابتهم وخومة المدائن لعدم اعتيادهم على حياة الحضر بضيقها وقيودها، وقد ألفوا حياة المدر والصحراء بسعتها وانطلاقها، فلما حظا ذلك سعد بن أبى وقاص، شكا الى الخليفة عمر بن الخطاب أمر الجنود وما يلاقونه فى هذه البلاد: فجاءه رد الخليفة عمر بأنيرتاد لأصحابته وجنوده منزلا بريا بحريا ، لا يفصله عن دار الخلافة فاصلا طبيعى، وان يكتب إليه بصفته.

وقع إختيار سعد على مكان فى وادى الفرات الأسط الخصيب، يمتاز بخصوبة أرضه، وغزارة أمظاره، وكثرة جداوله المستمدة من النهر، حيث يكثر العشب، وتنتشر الأزهار والرياحين، ويمتد النخيل إلى مسافات بعيدة بحذاء النهر: ثم انتقل ببعض رجاله إلى المنزل الجديدٍ، وخلف وراءه كثيرا ممن رأوا البقاء وأكثرهم من بنى عبس، ثم كتب إلى الخليفة عمر: (إنى نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات، بريا بحريا، ينبت الحلى والنصى، وخيرت المسلمين بالمدائن، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة، فبقى قوم من الأفناء، وأكثرهم بنو عبس.

وكان تمصير سعد للكوفة فى السنة السادسة عشرة للهجرة، أو السابعة عشرة، أى بعد تمصير البصرة بسنتين أو ثلاث.

٢. موقع الكوفة

تقع الكوفة فى وادى الفرات الأسط الخصيب على الضفة الغربية للنهر، إلى الشرق من مدينة الحيرة حيث تشرف على سهل واسع خصيب، يحده من جهة الشرق ر الفرات، ومن جهة الغرب الصحراء الواسعة المطلة على مشارف بلاد الشام.

ونظر الخصب السهل الذى تشرف عليه الكوفة، وانتشار العشب فيه والأزهار والرياحينٍ، فقد أقدم بعض الرهبان على بناء الديارات والدساكر، حيث جمال المكان يبعث على صفاء النفس، ورقة الحس، وسمول الخيال.

كما تنتشر بظاهر الكوفة منازل النعمان بن المنذر، والحيرة، والنجف، والخورنق، والسدير، والغريان، وغيرها من الحدائق والمتنزهات والديارات الكثيرة.

٣. تسمية الكوفة

ذكر قاموس موهيث أن في البداية كانت الكوفة تربة المحمر المستدير، أو أرض الخصوبة. وذكرت النسخة أن تسمية الكوفة في أول مرة جائت ممن أتى من ناجب ووجدت التربة الخصبة وتمت إعادة تسمية بالكوفة. وستخدم سعد بن أبي وقاص باسم ياقوت الحموي الكوفة عند إرسال رسالة إلى عمر بن الخطاب ودعا بذلك بسبب جغرافيتها، ولأي أرض أو الأراضي التي تغطيها الخصوبة هو الكوفة. والإصدارالأرجح هي بعد غزو هذا البلدالمسلمون يبحثون أماكن للبقاء مع المنكوبة الجدري ، ثم يندفعون مكانا خصبا. وعندما وجدت هذا المكان ، قال سعد لهم : " تكوفو...!

وجاء فى القاموس المحيط : (الكوفة – بالضم – : الرملة الحمراء المستديرة، أوكل رملة تخالطها حصباء)

وأكبر الظن أن العراب الأوائل الذين ارتادوها قادمين من النجف فى الشمال لما رأوا ما ـا من الرمال التى هذه صفتها، سموها (كوفة)ومن ثم ذكرها سعد بن أبى وقاص ـذا الاسلام فى رسالته إلى عمر بن الخطاب.

وذكر ياقوت الحموى أ ـا سميت (كوفة) بموقعها من الأرض، وذلك أن كل رملة تخالطها حصباء تسمى (كوفة).

ويقول البكرى :(إنما سميت (الكوفة) لأن سعيدا لما افتتح القادسية، نزل المسلمون الأنبار، فآذاهم البق، فخرج وارتاد لهم موضع الكوفة . وقال لهم : تكوفوا أى : تجمعوا، إذا التكوف : التجمع.

والرأيان الأول والثان أولى بالقبول، وأرجع فى التصديق، والدليل على ذلك أن سعدا وهو فى طريقه لارتياد موضع للجند بعد أن استوبئوا المدائن واستوخموها، مر على موضع يقول له (كويفة ابن عمرو) : وقصة هذاالموضوع أن كسرى أبرويز لما ا ـزم من ـرام جور، نزل على رجل من الأزد يدعى (ابن عمرو) : فقراه الرجل، وأكرم وفادته : فلما رجع كسرى إلى ملكه، أقطع ابن عمرو ذلك الموضوع . فسمى (كويفة ابن عمرو) : أى أن اسم (كوفة) و (كوفية) كان معروفا قبل أن تطأ قدما سعد بن ابى وقاص المنطقة.

٤. الكوفة قبل لإسلام

كان سلمان الفارسى يقول "أهل الكوفة أهل الله، وهي قبل لإسلام" فقد هبط إلى الكوفة سبعون رجلا من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ممن شهدوا بدرا، وثلاثمائة من أصحاب الشجرة: وفى مقدمة من نزلها من الصحابة : عمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعودوقد بعث ما عمر بن الخطاب، ليكون لأول أميرا، والثانى مؤذنا ووزيرا، وكان يقول عنهما لأهل الكوفة : "هما من نجباء، من أهل بدر، فخذوا عنهما، واقتدوا ما، وقدآكثرتكم بعبدالله بن مسعود على نفسى" ويروى الدكتور مهدى المخزومى عن أبى العباس قوله : "الكوفة بلاد لأدب، ووجه العراق وهي غاية الطلب، ومنزل خيار الصحابة وأهل الشرف".

٥. كوفة الجند

أصبحت الكوفة مقر القيادة العامة لجيوش المسلمين فى المنطقة الوسطى من بلاد العراق، كما كانت مركز الحركات العسكرية، حيث كانت القوى العسكرية فى العراق تعتمد على القبائل العربية من جهةوعلى بقية الصحابة ا اهدين الذين شهدوا مع النبى- صلى الله عليه وسلم- بدرا وغيرها من الغزوات الإسلامية الأولى من جهة أخرى : كما أختط فيها السائب بن الأقرع الثقفى خطط العرب فى عهد عثمان بن عفان، ومن ثم أطلق عليها اسم (كوفة الجند). كان الكوفيون معظمهم من جنوب الجزيرة العربية وتتألف من ٢٠٠٠٠ شخص. ١٢٠٠٠ منهم من اليمن ، والباقي من ملداري ٨٠٠٠. ومدينة الكوفة مكانة لتجمع الزعماء القبائل وأمراء الحرب، والمقاتلين. عندما أصبحت الكوفة ثم الناس من جميع أنحاء قد تجمعوا هناك، المدينة مع مجموعة متنوعة من العناصر، سواء العربية وغير العربية ،

وتكون مركزا للتبنت أكثر من قبل العالم العربي. والمقيمون الذين يعيشون الكوفة، مهنتهم التجار والمزارعين والصناعة وكثير من هؤلاء الذين يصبحون خبراء في اللغة (لغوي).

وعناصر الثقافة الأجنبية الأقوى في الكوفة هي الثقافة الفارسية أكبر مجموعة السكان الذين يعيشون في الكوفة منذ تأسيس هذا البلد والعنصر الثاني الثقافة السرياني، أ م هم من المسلمين الذين جاءوا من نساطرة، ناجب وهيرة.و العنصر الثالث هو العنصر تشكيل نبط. كانوا يعيشون في المنطقة وعناصر نجران هم الذين يتألف من عدد السكان اليهود والمسيحيين الذين قدموا من اليمن.[٧]

٦. الكوفة حاضرة الخلافة الإسلامية

المهدي مخزومي وعباس يقولان كانت الكوفة سباقة في الأدب ومواجهة العراق وجزء العلوي من الأحلام والآمال ومكان لانتخاب وحيث الناس النبيلة. كما تكافح المدينة، أصبحت الكوفة مركز القيادة الخلافة الاسلامية و مدينة الايمان ومقر للإسلام ودروع وقوة الله أسبغ مشيئته. والكوفيون تعصبا العربي وتحجم عن الاختلاط مع العناصر الأخرى.و لذلك ويقولون "احدا لم الراجح القانون باستثناء القانون العرب.

وفي عهد على أبى طالب –كرم الله وجهه – أصبحت الكوفة حاضرة الخلافة الإسلامية، حتى وصفها هلى بقوله :" الكوفة كنزن الإيمان، وجمجمة الإسلام، وسيف الله ورحمه، يضعه حيث يشاء".

محمد الطنطاوى، *نشأة النحو وتاريخ أشهر الحاة*

كل هذه العوامل جعلت من الكوفة متجه أنظار ا ـاهدين، والعلماء وأصبحاب المصالح، إذا تتابعت الهجرات إلى حيث يستوطن ا ـاهرون الأولون، من وجوه الصحابة، ووجوه القبائل.

٧. الكوفة وبقاء العصبيات العربية

نظرا لكثرة المهاجرين إلى الكوفة من ا ـاهدين، الذين يقومون بأمور الدفاع، وتنظيم الحركات العسكرية، فقد نشأ فى مجتمع الكوفة طبقة من العلية ةالأشراف الذين شغلوا عن الحياة الحضارية، وطال عهد البداوة فيهم، ووجدوا فى الحياة العسكرية ما يسبع كالتغنى بالبطولة، والتفاخر بالأنساب، ة لم يشركوا العناصر الأخرى غير العربية إلى فى قليل من الأعمال، ولا سيما الأعمال المدنية، ومن ثم كانت الفوارق بين الطبقات كبيرة، وكانت نظرة العرب إلى الأجانب على أ ـم محكومون، فعليهم أن يقوموا بواجبا ـم نحو الحاكمين.

وقد أنتجت هذه العصبية العربية كثيرا من الشعب المتواصل، والاضرابات وعدم الاستقرار فى حياة الكوفية، حتى ا ـم ضجوا على الحجاج بن يوسف الثقفى لأنه استقضى عليهم سعيد بن جبير – وهو كما عرف من وجوه التابعين – وقالو " لا يصلح للقضاء إلا عربى " فعزله الحجاج، واستقضى عليهم أبا بردة بن أبى موسى الأشعري، حتى عمؤ بن الخطاب قد ضاق بتقلبا ـم، وثورا ـم على من يوليه ويستعلمه عليهم حتى قال :" من عذيرى من اهل الكوفة، إن استعملت عليهم القوى فجروه، وإن وليت عليهم الضعيف حقروه ".

الباب الرابع

الإختتام

أ. الخلاصة

تلخيصا عن البحث وجد الباحث النتائج المذجبة عن البحث ، وهي :

١. النحو الكوفة هي العلم التي أخذها الكوفيون من البصرة ثم عدلواها ببعض أرائهم وخلفواهم من مناهج تعليمهم وتدوينهم ويستحدثوا النحو.

٢. مساهمة الكوفيون في علم النحو تظهر بتجديدهم في علل وقياس النحو منها: حروف الحشو والصلة، شبه المفعول، والتقريب، والصرف، والخلاف.

ب. الإقتراحات

بمراحل البحث والدراسة وجد الباحث بعضا من المشكلات التي تسير الباحث إلى علم وفهم، ووجدالباحث علوما متنوعا عن علوم وسياق وعناصرتنمية وتطور علم النحو، فخطر ببالي أن يتقدم إلى إخوانه الطلاب والقراء بالإقتراحات التي كتبها على النحو التالي:

١ينبغي لطلاب شعبة اللغة العربية وأد ا أن لا يدرسوا النحو من جهة القوائد فحسب.

٢. كما أن الباحث إقترح أيضالهم أن يبحثوا نحو الكوفة من ناحية أخرى لأن النحو الكوفة بحر لا ساحل له.

٣. والباحث أيضا إقترح لجامعة الحبيبة وخاصة لشعبة اللغة العربية لابد أن يكثر المراجع في المكتبة.

راجيا من المولى الكريم أن يعود هذا البحث بالنفع الجليل على الباحث والقرائين والإسلام والمسلمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أّله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

المراجع

صلاح رواي، *النحو العربي*. دار الغارب: القاهرة.

لعبد الكريم الأسعد، *بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة*، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣- ١٩٨٣

لمحمد خير الحلواني، *الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف*، دار القلم العربي، حلب.

لمنصور صالح الوليدي. عالم الكتب الحديث. *الخلاف النحوي في المنصوبات*، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

للأستاذ الدكتور, حسن العكيلي، *الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة*، دار الضياء، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨-٢٠٠٧.

للدكتور. السيد رزق الطويل، *الخلاف بين النحويين*، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥-١٩٨٥

خديجة الحديثي، *دراسات في كتاب سيبويه*، وكالة المطبوعات، الكويت.

المختار أحمد ديرة، *دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء*،دار قتيبة، سوريا، الطبعة الثانية ١٤٢٤-٢٠٠٣.

مازن المبارك، *الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤.

لجلال الدين السيوطي، سبب *وضع علم العربية*، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٩-١٩٨٨

لابن جني، تحقيق حسن هنداوي، *سر صناعة الإعراب*، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥- ١٩٨٥

لأحمد تيمور باشا، *السماع والقياس*، دار الآفاق العربية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢١-٢٠٠١.

عبده الراجحي، *دروس في المذاهب النحوية*، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠

صلاح رواي، النحو العربي: *نشأته وتطوره ومدارسه ورجاله* ، دار غريب، قاهرة، ٢٠٠٣.

همشة فطرى، *مجموعة النظرية الثقا فة*، (جوغجا: الجامعة،٢٠٠٩م)، ١٩

محمد الطنطاوى، *نشأة النحو وتاريخ أشهر الحاة*

المراجع

صلاح رواي، *النحو العربي*. دار الغارب: القاهرة.

لعبد الكريم الأسعد، *بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة*، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣- ١٩٨٣

لمحمد خير الحلواني، *الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف*، دار القلم العربي، حلب.

لمنصور صالح الوليدي. عالم الكتب الحديث. *الخلاف النحوي في المنصوبات*، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

للأستاذ الدكتور, حسن العكيلي، *الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة*، دار الضياء، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨-٢٠٠٧.

للدكتور. السيد رزق الطويل، *الخلاف بين النحويين*، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥-١٩٨٥

خديجة الحديثي، *دراسات في كتاب سيبويه*، وكالة المطبوعات، الكويت.

المختار أحمد ديرة، *دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء*،دار قتيبة، سوريا، الطبعة الثانية ١٤٢٤-٢٠٠٣.

مازن المبارك، *الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤.

لجلال الدين السيوطي، سبب *وضع علم العربية*، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٩-١٩٨٨

لابن جني، تحقيق حسن هنداوي، *سر صناعة الإعراب*، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥- ١٩٨٥

لأحمد تيمور باشا، *السماع والقياس*، دار الآفاق العربية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢١-٢٠٠١.

عبده الراجحي، *دروس في المذاهب النحوية*، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠

صلاح رواي، النحو العربي: *نشأته وتطوره ومدارسه ورجاله* ، دار غريب، قاهرة، ٢٠٠٣.

همشة فطرى، *مجموعة النظرية الثقا فة*، (جوغجا: الجامعة،٢٠٠٩م)، ١٩

محمد الطنطاوى، *نشأة النحو وتاريخ أشهر الحاة*